المطلب الرابع

من آثار جهود بعض المؤسسات الإسلامية في الوقف على الأقليات المسلمة

لا يتصور أنني في هذا الحيز الضيق المتاح في هذه الجزئية من البحث أن أتناول آثار بعض المؤسسات الإسلامية وجهودها في الوقف على الأقليات المسلمة في العالم ولكن ماهي إلا إشارات سريعة وموجزة عن بعض الآثار لجهود بعض المؤسسات العاملة في مجال الدعوة والإغاثة في وقف بعض المشاريع على الأقليات المسلمة، وفي تصوري أن هذه الجزئية بحاجة إلى بحث في مرحلة الدكتوراه، ومع ذلك فليس هناك ما يمنع من ذكر بعض الإشارات التي تعطي القارئ تصورًا عامًا عن أثر الوقف على الأقليات المسلمة من خلال جهود بعض المؤسسات الإسلامية التي سأوردها على النحو الآتي:-

١- رابطة العالم الإسلامي:-

"نشأت رابطة العالم الإسلام إثر اجتماع حاشد لقادة المسلمين وعلمائهم وصفوة مفكريهم في موسم حج عام ١٣٨١هـ؛ حيث عقدوا مؤتمراً إسلامياً بمكة المكرمة في ذي الحجة عام ١٣٨١هـ واتخذوا في ختامه عدة قرارات وتوصيات وكان من أهمها: تأسيس هيئة إسلامية تسمى (رابطة العالم الإسلامي) مقرها مكة المكرمة، ولها مجلس تأسيسي من كبار العلماء ورجال الفكر الإسلامي، وهي منظمة عالمية مستقلة تمثل فيها كافة الشعوب الإسلامية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم، وللرابطة قنوات اتصال وتعارف وتعاون بينها وبين الهيئات والجمعيات الإسلامية في الخارج، وتقدم المساعدات المادية والأدبية لتلك الهيئات لمساعدتها على القيام بعملها في خدمة الإسلام والتصدي للتيارات المعادية ويعتبر نشر الدعوة الإسلامية وبخاصة في مناطق تجمعات الأقليات المسلمة في البلدان غير العربية من الأهداف الأساسية لرابطة العالم الإسلامي، وتقوم الرابطة بمهمة نشر الثقافة الإسلامية بحثاً وتحقيقاً وتقوم بتوزيع المصاحف على المسلمين.

وتنفق الرابطة سنوياً حوالي (١٤) مليون ريال على أنشطة الدعوة والدعاة في مناطق

العالم المختلفة.

وقامت الرابطة بتأسيس معهد إعداد الأئمة والدعاة عام ١٣٩٨هـ بمكة المكرمة، ويعمل هذا المعهد على تأهيل الدعاة للقيام بالدعوة إلى الله" [١] .

لقد كانت الأقليات المسلمة في العالم وما زالت موضع اهتمام أساس لرابطة العالم الإسلامي لأجل تحسين مستوى معيشة الأقليات المسلمة وتحسين مستوى التعليم، وإقامة المشاريع الإغاثية التي تسهم في حل مشكلات تلك الأقليات حيث تسهم الرابطة في إرسال الدعاة والعلماء إلى مجتمعات الأقليات المسلمة وتعمل على دعم المنظمات والجمعيات الإسلامية وتقديم المنح الدراسية لأبناء المسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، وإعداد مناهج التعليم الإسلامي وتقديم الدعم المادي لإعمار المساجد والمراكز الإسلامية في الدول غير الإسلامية.

"ولما كانت ساحة العمل الإسلامي في مساندة الأقليات المسلمة واسعة وتحتاج إلى تنظيم المساعدات الإنسانية، لأن جراح المسلمين تترف في كل وقت، والمآسي متكررة ومتوالية حيث أطبق خصوم الإسلام على المسلمين يبغون إخراجهم من دينهم.

لهذه الاعتبارات ولغيرها مما يضيق المقام لذكره طرحت رابطة العالم الإسلامي مشروع إنشاء منظمة إسلامية عالمية إغاثية، كي تسهم الدول والشعوب الإسلامية في هذا المشروع بتبرعاتهم وزكواتهم وهباتهم وأوقافهم مساندة للمسلمين في المجتمعات غير الإسلامية.

والغاية من هذا المشروع الذي طرحته الرابطة تنظيم الأعمال الخيرية والإنسانية التي يتقرب بها المسلمون لمساعدة إخوانهم في الدول غير الإسلامية.

ومن ثم فإن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية [٢] من أهم الميادين التي تقوم عليها أعمال رابطة

---

(١) انظر: رابطة العالم الإسلامي في خمسة وعشرين عاماً- إنجازات وتطلعات ص ١٤-١٧-ط١-١٤٠٧هـ -١٩٨٧م. التقرير السنوي المقدم للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي- الدورة الحادية والثلاثون المنعقدة في مكة المكرمة -ص ١٠٠-ط١-٢١رجب ١٤١٢هـ -٢٥ يناير ١٩٩٢م- الأمانة العامة- رابطة العالم الإسلامي.

(٢) تمت الموافقة على إنشاء هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية من قبل المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عام ١٣٩٩هـ واتخذت من مكة المكرمة مقراً لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.

العالم الإسلامي في العمل الإغاثي" [1].

٢- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء:-

"هـذا الجهاز يعتبر أبرز الأجهزة في خدمة الدعوة الإسلامية والاحتساب داخل المملكة وخارجهـا، ويغطـي نـشاط الرئاسة في مجال الدعوة والاحتساب كافة مناطق المملكة ويمتد خارجها إلى كثير من دول آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا.

وتقـوم الرئاسة العامة بإرسال الدعاة إلى الشعوب التي لا تنتمي إلى ديانات سماوية فتبث فيهم الدعوة للإسلام.

وللرئاسة جهود في طبع ونشر الكتب التي تدعو إلى الإسلام وتحقيق كتب التراث وترجمة الكـتب إلى اللغـات المختلفة للتعريف بالإسلام، ثم تتولى توزيعها دون مقابل على المكاتب والهيـئات والجمعيات الإسلامية في الخارج والمدارس ودور العلم والأفراد والجامعات في شتى أنحاء العالم.

وتقـوم الرئاسـة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بدعم الهيئات والجمعيات التي تعمل في خدمـة الإسلام مادياً ومعنوياً على المستوى العالمي، وتمول وتساعد في بناء المساجد والمدارس الإسلامية ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم على مستوى العالم"[2].

٢- إدارة المساجد والمشاريع الخيرية:-

"تأسـست عـام ١٤١١هـ تحت إشراف الشيخ/ عبد الله بن محمد المعتاز، وتهدف إلى الدعوة إلى الله وفق منهج السلف الصالح بالحكمة والموعظة الحسنة ونشر التوحيد الذي قامت عليـه هذه الدولة المباركة في أصقاع العالم والتنسيق بين اللجان العاملة في حقل الدعوة إلى الله

---

(١) التقرير السنوي المقدم للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي - الدورة الحادية والثلاثون المنعقدة في مكة المكرمة -ص ١٠٠-ط١-٢١رجب ١٤١٢هـ -٢٥ يناير ١٩٩٢م- الأمانة العامة- رابطة العالم الإسلامي.

(٢) أنـشئت الرئاسـة العامة للبحوث العلمية والإفتاء عام ١٣٧٢هـ وكانت تحت مسمى "دار الإفتاء والإشراف على الـشؤون الدينية" وكان يرأسها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة في ذلك الوقت وعقب وفاته ١٣٨٩هـ أسـندت رئاستها إلى معالي الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ثم عدل مسماها في ٨/٧/ ١٣٩١هـ إلى المـسمى الحالي (مجلة الدعوة - العدد ١٦٥٧-ص٦١-١٢ جمادى الأول ١٤١٩هـ -٣ سبتمبر ١٩٩٨م.

وإقامة البرامج الدعوية والإغاثية للمسلمين في أنحاء العالم" [1] .

ولإدارة المساجد والمشاريع الخيرية جهود طيبة في الدعوة إلى الله تعالى، وقد نتج عن تلك الجهود إسلام ما يزيد على خمسمائة ألف نسمة حسب شهادات سفارات المملكة العربية السعودية وبناء ما يزيد عن (١٥٠٠) مسجد و (٥٢٠) مدرسة و (٥٢٠) مركزاً إسلامياً، وقامت إدارة المساجد بتوزيع ملايين الكتب النافعة، وحفرت الكثير من الآبار وأقامت عدداً كبيراً من الدورات الشرعية، وقامت بأعمال الإغاثة المقرونة بالدعوة إلى الله تعالى، وشجعها خادم الحرمين الشريفين وولي عهده والنائب الثاني -جزاهم الله خيرًا-، وقاموا بدعمها دعماً مادياً ومعنوياً، وتعمل إدارة المساجد على نشر عقيدة التوحيد الخالص، ومساعدة أهل السنة والجماعة في بقاع الأرض عن طريق مساعدة المدارس والجمعيات الإسلامية مساعدة مادية ومعنوية" [2] .

٤- الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك [3]:-

"قامت الهيئة العليا بجمع أكبر قدر ممكن من التبرعات لصالح مسلمي البوسنة والهرسك، وتم تحويل جزء من التبرعات لصالح الحكومة البوسنية، في حين تم توجيه الجزء الآخر لتنفيذ المشروعات المختلفة؛ مثل برامج الإغاثة والرعاية الصحية والتعليمية، فضلاً عن مشروعات عودة المهاجرين واللاجئين إلى داخل البوسنة والهرسك، وكفالة الأيتام والمحتاجين والأرامل وقد نفذت الهيئة العليا العديد من المشروعات في البوسنة والهرسك" [4] .

قال معالي د. عبد الله بن عبد المحسن التركي -الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي- بمناسبة افتتاح مسجد ومركز الأمير الجوهرة آل ابراهيم-:" إن هذا المسجد والمركز في مدينة بوقوينو البوسنية مشروع إسلامي حيوي متعدد المنافع لجميع أهالي البوسنة والهرسك مشيًرا

---

(١) خليج الخير -د.سامي العبد القادر ص-٦٣.

(٢) انظر: مجلة الدعوة العدد ١٨٠٠ -ص٧٤-٢١ ربيع الآخر ١٤٢٢هـ -١٢ يوليو ٢٠٠١م.

(٣) تقع البوسنة والهرسك في الشمال الغربي من شبة جزيرة البلقان، تحدها كرواتيا من الشمال بنهر سافا، وتحدها كرواتيا أيضاً من الغرب، وتحدها صربيا من الشرق بنهر درينا، ومن الجانب الشرقي يحدها الجبل الأسود(جغرافية أوروبا الأقليمية-د. جودة حسنين -ص ١٥٢).

(٤) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٦٢٧-ص٢٠-٢٤ رمضان ١٤١٨هـ- ٢٢يناير ١٩٩٨م.

معاليه إلى التبرع السخي الذي أقيم به المسجد والمركز، وأشاد بالمشاريع الإسلامية الحيوية التي أنجزتها المملكة العربية السعودية وشعبها الكريم في مختلف مدن البوسنة والهرسك والتي تشمل العديد من المساجد والمراكز والمدارس والمعاهد الإسلامية، وفي مقدمتها مركز خادم الحرمين الشريفين الثقافي الإسلامي الذي افتتحه في العاصمة سراييفوا صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز- أمير منطقة الرياض- ورئيس الهيئة السعودية العليا لمساعدة البوسنة والهرسك، وكذلك مسجد مركز الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في وسط البوسنة.

وأضاف د. التركي: مازالت المملكة تلبي حاجات شعب البوسنة والهرسك وتواصل تنفيذ العديد من المشاريع الإسلامية الحيوية وتقدم المساعدات والمعونات المادية والعينية وذكر معاليه أن المساجد والمراكز والمدارس التي أشرفت على تشييدها الهيئة السعودية العليا لمساعدة البوسنة والهرسك صارت -ولله الحمد- منارات للدعوة الإسلامية وتقوم على نشر العلم الشرعي والمحافظة على الهوية الإسلامية لشعب البوسنة والهرسك" (١).

"إن خدمة الإسلام وقضايا المسلمين المرتكز الأساس الثابت للعمل الخيري الذي ينطلق من أرض الحرمين الشريفين، لقد استطاعت المؤسسات الخيرية خلال العشرين عاماً الماضية وبدعم من ولاة الأمر والمحسنين أن توسِّع نشاطها ليشمل جميع بقاع الأرض التي بها أقليات أو جاليات مسلمة، وعندما حدث العدوان والحرب على شعب البوسنة والهرسك المسلم من قبل الصرب وذلك في منتصف عام ١٩٩٢م وعلى مدى عشر سنوات ظلت الهيئة العليا لجميع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك تعمل بكل ما لديها من طاقات للوصول إلى غاياتها في تخفيف معاناة الشعب البوسني حتى استطاعت جمع ما مجموعة (١,٦٧١,١٢٨,٠٤٢) مليار وستمائة وواحد وسبعون ومائة وثمانية وعشرون ألفاً واثنان وأربعون ريالاً من المواطنين والمقيمين في المملكة العربية السعودية، وأنفقت الهيئة كل هذه المبالغ لصالح الشعب البوسني وفق الخطط التي رسمتها الهيئة" (٢).

---

(١) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٨٠٩-٢٥ جمادي الآخر ١٤٢٢هـ -١٣سبتمبر ٢٠٠١م.

(٢) انظر: مجلة الدعوة العدد ١٨٣٧-ص٢٥-٢٨ محرم ١٤٢٣هـ-١١ أبريل ٢٠٠٢م.

٥- اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان:-

"يقول د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السويلم- رئيس جمعية الهلال الأحمر السعودي ورئيس اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان: إن قضية بناء المساجد وإعادة إعمارها وترميمها وتأسيسها في كوسوفا، من أبرز أولويات عمل اللجنة السعودية في محيط عملها الدعوي الإغاثي، لأن العمل الدعوي يعد الركيزة الأساسية للمملكة العربية السعودية في الخارج، وإن توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز- وزير الداخلية والمشرف العام على اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان تؤكد على إعطاء الأولوية في العمل لبناء المساجد وترميمها، وبناء المساجد في المناطق التي لا توجد بها مساجد، ويعد مسجد الأمير نايف في منطقة "إسنكدراي " بكوسوفا أبرز المساجد التي شيدتها اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان.

وقضية بناء المساجد وترميمها في إقليم كوسوفا المسلم من القضايا التي أولتها اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان أهمية خاصة، نظراً للدمار الشامل الذي لحق ببيوت الله من قبل المجرمين الصرب، فأكثر من نصف المساجد في كوسوفا دمرت من قبل الصرب، والنصف الباقي تم تخريبه وتدنيسه وإتلاف أثاثه ومرافقه.

وقد تكلف بناء مسجد الأمير نايف مليوناً و ٢٥٠ ألف مارك ألماني، ويشمل المسجد مدرسة إسلامية وإدارة للوقف، ومجموعة من المحلات التجارية، وتضم اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان في عضويتها الجمعيات والمؤسسات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة والإغاثة، وشكلت اللجنة في بنيانها الأساس وتكوينها توجهاً جديداً للعمل الخيري والدعوي والذي أبرز أهمية العمل التطوعي في كل مناطق المملكة، وتضم اللجنة تحت لوائها: جمعية الهلال الأحمر السعودي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ومؤسسة الحرمين والندوة العالمية للشباب الإسلامي ومؤسسة الوقف الإسلامي.

وطبقا للأمر السامي الكريم رقم ٧/ب/١٨٦٣ الصادر بتاريخ ١٤٢٠/٢/٣هـ شكلت لجنة تحت إشراف صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ورئاسة معالي رئيس جمعية الهلال الأحمر السعودي" [١] .

(١) انظر: مجلة الدعوة- العدد ١٨٢٢-٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ -١٣ ديسمبر ٢٠٠١.